

تمهيد:

تلعب حاجات الفرد النفسية دورا مهما في التأثير على سلوكه وتصرفاته، فهي لا تقل أهمية عن حاجاته الأخرى ويعتبر الأمن النفسي من أهم الحاجات النفسية بل انه يمثل قاعدة للحاجات النفسية جميعا، ويسعى الفرد إلى إشباعه في كافة مراحل حياته، ويبدل قصار جهده وطاقته لتحقيق هذا الإشباع وتجنب كل ما يحول دون هذا الإشباع.

إن فقدان شعور الفرد بالأمن النفسي يؤدي إلى دخوله دوامة الأعراض المرضية كالجنون والتردد وتوقع الشر والاستغراق في أحلام اليقظة والتسلط في الفكر والسلوك الأمر الذي يؤدي إلى انعدام ثقة الفرد في نفسه والآخرين والكرهية لمن حوله، والعزوف عن الحياة والاستسلام للضغوط، ولأهميته جعله ماسلو في هرمه ثاني أهم الحاجات النفسية، ومن أهم دوافع السلوك طوال الحياة ، والحصول على فرد آمن يعني الحصول على فرد سوي يستفيد منه المجتمع ويفيد نفسه .

وسوف نتطرق في هذا الفصل إلى مفهوم الأمن النفسي، أهميته ، خصائصه مكوناته، معوقاته، النظريات المفسرة له، والمفاهيم ذات العلاقة به إلى جانب العوامل المؤثرة فيه.

1- تعريف الأمن النفسي:

أ- التعريف اللغوي:

يعد مفهوم الأمن من المفاهيم اللغوية ذات الثراء في المعنى فقد جاءت كلمة أمن في معاجم اللغة بعدة معان نذكر منها: الأمن ضد الخوف، يقال : أمن أمنا وأمنه: اذا أطمأن ولم يخف، فهو آمن، والمأمن (الأمن) طمأنينة النفس، وزوال الخوف عنها، يقال: أمن يأمن أمنا أمانا، والمأمن: موضع الأمن، والأمن: إسم من أمنت، والأمان، إعطاء الأمانة، والعرب تقول: رجل أمان، وإذا كان أمينا، وبيت آمن ذو أمن، ورجل أمانة-بضم الهمزة- إذا كان يأمنه الناس، ولا يخافون شره ورجل أمنه-بفتح الهمزة- إذا كان يصدق ما سمع، ولا يكذب بشيء .(المعجم الوسيط،1998: 144)

وفي لسان العرب يرى ابن منظور ان "الأمن" لغة يعني الأمان والأمانة، وقد أمنت فانا آمن، والأمن ضد الخوف، ويقال أمانة المعتدي ضد أخفته .(ابن منظور،1993: 140)

ويشتق من الأمن معاني كثيرة أهمها: الأمانة والإيمان، وهي معان متقاربة أو متشابهة.

- فالأمن يفيد الاطمئنان والسكينة ونقيضه الخوف.
- والأمانة تفيد الاطمئنان والثقة ونقيضها الخيانة.
- والإيمان يفيد التصديق والاستيقان ونقيضه الكفر.
- فالأمن طمأنينة قلبية تسلم إلى السكون النفسي والرخاء القلبي والأمانة طمأنينة والإيمان طمأنينة وتصديق وتسليم عن يقين.(أقرع، 2005: 16).

أما في الذكر الحكيم فقد جاء قوله تعالى"الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف".(سورة قريش، الآية4)، وقوله تعالى"الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون". (سورة الأنعام، الآية 82)

ب- التعريف الاصطلاحي:

إن تعريف كلمة الأمن اصطلاحاً لا يخرج كثيراً عن معناها اللغوي حسب فهم السلف فيرجع مفهومه عندهم إلى عدم الخيانة، والتصديق، والحفظ، الطمأنينة، والثقة، القوة السلم.

- والأمن يعني التحرر من الخوف أياً كان مصدر هذا الخوف، ويشعر الإنسان بالأمن متى كان مطمئناً على صحته وعمله ومستقبله وأولاده وحقوقه ومركزه الاجتماعي، فإن حدث ما يهدد هؤلاء الأشخاص وهذه الأشياء، أو إن توقع الفرد هذه التهديدات فقد شعوره بالأمن لإرضاء هذه الحاجة .

(احمد عزت راجح، 1993: 113)

- ويعرف حامد زهران (1989) الأمن النفسي بأنه: " حالة يكون فيها إشباع الحاجات مضمونا، وغير معرض للخطر(مثل الحاجات الفسيولوجية، والحاجة إلى الأمن، والحاجة إلى الحب، والحاجة إلى الانتماء والمكانة، والحاجة إلى التقدير والحاجة إلى احترام الذات والحاجة إلى تقدير الذات)، وأحيانا يكون إشباع الحاجات بدون مجهود، وأحيانا يحتاج إلى السعي وبذل الجهد لتحقيقه ."

(حامد الزهران، 1989: 297)

- ويرى بروز (Borrows ,2000) "أن الحاجة إلى الأمن هي حاجة نفسية جوهرها السعي المستمر للمحافظة على الظروف التي تضمن إشباع الحاجات الحيوية والنفسية". (Borrows,2000: 37-40)

- و تقول دلال عبد العزيز(2008):"ان الشعور بالأمن النفسي يعني انعدام الشعور بالألم من أي نوع من الخوف أو الخطر". (دلال عبد العزيز، 2008: 13)

- كما يرى (عبد الله، 1996) "أن الأمن النفسي هو الطمأنينة الانفعالية، وأنه شعور مركب يتضمن ثلاثة أبعاد أولية هي شعور الفرد بأنه محبوب متقبل من الآخرين

له مكانة بينهم، ويدرك ان بيئته صادقة ودودة غير محبطة لا يشعر فيها بالخطر والقلق والتهديد. (عبد الله،1996: 31)

- ويعرف الأمن النفسي في منظور علم النفس بأنه "شعور الفرد بأنه محبوب ومتقبل من الآخرين، له مكانته بينهم حيث يدرك ان بيئته صادقة غير محبطة يشعر فيها بندرة الخطر والتهديد". (الدبحي،2009: 12)

- ويرى عبد الله وشريت (2006) بأن الأمن النفسي " هو حجر الزاوية في الشخصية السوية وهو ينشأ من إشباع حاجات الفرد الأساسية من طعام ودفء وذلك منذ نعومة الأظافر أثناء عملية التنشئة الاجتماعية والجسمية والبعد عما يهدد الحياة والشعور بالاطمئنان".(عبد الله وشرريت 2006: 78)

- أما كمال الدسوقي(1988) فقد أوضح أن "الأمن النفسي يعني سلامة الفرد من تهديد المخاطر المحيطة به، أطلقه ادلر بمعنى خاص على الظروف الذي تتوصل به للقوة والغلبة من غير قتال.(كمال الدسوقي،1988: 1329)

- من خلال التعريفات السابقة للأمن النفسي يتبين أنها تركز على مايلي:

- أن الأمن النفسي حالة من الطمأنينة النفسية والانفعالية.
- أن الأمن النفسي هو شعور الفرد بالحماية من الخطر.
- أنه أسلوب حياة الفرد ومدى إشباع حاجاته الفسيولوجية و النفسية.
- أن الأمن النفسي مركب وغير مفصل سواء من داخل الفرد أو ممن يحيطون به.
- أنه شعور الفرد بالأمان في المجتمع وحاجة الفرد للمجتمع .
- أن الأمن النفسي هو شعور الفرد بأنه محبوب و متقبل من الآخرين.
- قدرة الفرد على مواجهة الاحباطات.
- ان نمو قدرات الفرد، وانجازه للمهام المناسبة له دور مهم في تحقيق الأمن النفسي.

- وترى الطالبة أن الأمن النفسي هو عبارة عن حالة نفسية من الشعور بالارتياح والسكون والطمأنينة والتقبل من أسرته ومجتمعه، وكذلك شعور الطالب بالحماية من التعرض للأخطار الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والحماية من التعرض للإحباطات وإشباع الحاجات المختلفة.

2- أهمية الأمن النفسي:

يعتبر الأمن النفسي مطلباً ضرورياً يحتاج إليه الفرد والجماعة حيث يعد من الحاجات الهامة للنمو النفسي السوي والمتزن والصحة النفسية والمجتمعية، وحيث أن الشعور بالأمن والطمأنينة يورث الرخاء النفسي وبالتالي يولد انسجاماً تاماً بين شعور الفرد بالطمأنينة ودرجة الطموح لديه.

وتبدو أهمية الحاجة إلى الأمن في تقسيم ماسلو للحاجات الإنسانية حيث وضعها في المستوى الثاني من النموذج الهرمي للحاجات، وهذا التقسيم يبدأ بالحاجات الفسيولوجية ثم الحاجة إلى الأمن فالحاجة إلى الانتماء، والحاجة إلى التقدير و الاحترام ثم تحقيق الذات ويرى ماسلو أن تحقيق الذات قليل الاحتمال، أما الأمن فهو قيمة عظيمة، فلا يمكن مطلقاً أن تقوم حياة إنسانية، وتتهض بها وظيفة الخلافة في الأرض، إلا إذا اقترنت تلك الحياة بأمن وارف.(الشهري 2009: 27).

- الأمن أساس للتنمية:

فالتخطيط السليم والإبداع الفكري والمثابرة العلمية، هي أهم مرتكزات التنمية، وهي أمور غير ممكنة الحدوث إلا في ظل أمن واستقرار يطمئن فيه الإنسان على نفسه وثرواته واستثماراته.

- الأمن غاية العدل:

والعدل سبيل للأمن، فالأمن بالنسبة للعدل غاية وليس العكس، وغياب العدل يؤدي إلى غياب الأمن، ولذا فإن الحكمة الجامعة تقول ان واجبات الدولة تنحصر في أمرين هما: عمران البلاد وأمن العباد. (اقرع،2005: 16)

- الأمن النفسي أحد الحاجات المهمة للشخصية الإنسانية:

حيث تمتد جذوره إلى طفولة المرء، والأم هي أول مصدر لشعور الطفل بالأمن ولخبرات الطفولة دور مهم في شعور المرء بالأمن النفسي.(الشهري، 2009: 28)

- الأمن غاية الشرائع وهدفها الأسمى:

فقد أنزل الله الشرائع متعاقبة متتالية منذ أن هبط أول إنسان إلى هذه الأرض، حيث ظلت عناية الله تتابعه وتلازمه، فما تقوم أمة ولا يبعث جيل إلا ويكون لرسالة السماء شأن معه.(اقرع،2005: 17)

ويرى حامد عبد السلام زهران أن الأمن النفسي إن توفر لجميع الأفراد فسيقوم كل فرد بأداء عمله بالشكل المناسب لأن الإنسان الذي يشعر بالأمن يسعد في عمله وينتج ويمارس حياته الطبيعية، كما وتختلف الحاجة إلى الأمن وخدماته من شخص إلى اخر بالنسبة للفرد والمجتمع والدولة فبالنسبة للفرد فإن خدمات الأمن النفسي هي ضمان لحرية، وبالنسبة للمجتمع فهي تحافظ على سلامته من العوامل التي تهدد مقوماته النظامية، وبالنسبة للدولة فإن الأمن يحافظ على كيانها واستقرارها.

(حامد زهران،2003، 84)

3- أعراض وعلامات الشعور/عدم الشعور بالأمن النفسي:

قسم ماسلوا أعراض أو علامات الشعور-عدم الشعور بالأمن النفسي عام(1925) إلى أعراض أساسية وأخرى ثانوية تتمثل الأعراض الأساسية في (الشعور بالحب والانتماء، والأمن) وهذه تمثل الجانب الموجب في حيث(الشعور بالنبذ، العزلة، التهديد) تمثل الجانب السلبي وتعد هذه الأعراض ذات اثر دينامي في تشكيل شخصية الفرد، ومنها تنتج أعراض ثانوية نسبية حددها بأحد عشر عرضا لكل جانب، وقد أورد هذه الأعراض

الفصل الثاني الأمن النفسي

في كراسة تعليمات اختباره النهائي لقياس دراسة الشعور-عدم الشعور بالأمن النفسي، ويمكن عرضها في الجدول الآتي:

جدول رقم(1): يوضح علامات الشعور - عدم الشعور بالأمن النفسي حسب ماسلو

ت	علامات عدم الشعور بالأمن النفسي	علامات الشعور بالأمن النفسي
1	إدراك الفرد للعالم كونه مصدر تهديد وخطر وعداء، كل يعمل ضد الآخر.	إدراك الفرد للعالم كونه يبعث السعادة والتآخي
2	تصور الناس بوصفهم أشرار يشكلون تهديدا وتحدي له.	تصور الناس بوصفهم طيبون وخيرون.
3	الشعور بالغيرة والحسد والغضب و الكراهية للآخرين .	الشعور بالود والتعاطف والتسامح مع الآخرين والثقة بهم.
4	الميل لتوقع الأسوأ والنظرة المتشائمة للمستقبل	الميل لتوقع حصول الخير والنظرة المنفتحة للمستقبل
5	الميل للشعور بالحزن وعدم الرضا	الميل للشعور بالرضا و السعادة
6	الشعور بالصراع والاجهاد والتوتر وما ينجر عن ذلك من نتائج مثل الاضطرابات السيكوسوماتية والكوابيس وعدم الاتزان	الشعور بالهدوء والاتزان الانفعالي والخلو من الصراعات
7	التمركز حول الذات وتفحصها بطريقة قهرية شاذة.	الميل للتحرر من التمركز حول الذات وقدرة الفرد للإهتمام بمن حوله.
8	الشعور بالذنب والخطيئة واليأس و ادانة الذات ونزاعات انتحارية	الواقعية وتقبل الذات والتسامح إزاءها
9	اضطرابات تعترى تقدير الذات مثل حب العظمة والعدوانية والتعطش للمال أو الإتكالية المفرطة والخنوع ومشاعر الدونية	الثقة في قدرته على حل المشكلات بدلا من الرغبة في السيطرة على الآخرين بالقوة
10	التعطش للأمن واستحواذ ذلك على تفكيره مع ميول عصبية مختلفة والإفراط في اعتماد الآليات الدفاعية و الاهداف الوهمية وهذات و هلاوس.	الخلو النسبي من الاضطرابات العصبية والتفاعل مع مفردات للحياة اليومية بالقوة
11	الميول للأناية المفرطة	الاهتمام الاجتماعي والتعاطف والتعاون

(الشهري 2009، ص: 29)

4 - مكونات الأمن النفسي:

للأمن النفسي عدة مكونات هي:

4-1 الأمن الاجتماعي: ويتضمن شعور الفرد بإشباع حاجاته الاجتماعية في محيطه الاجتماعي، حيث يشعر الفرد بأن له ذات لها دور في محيطها وتفتقد حيث تغيب، وان الفرد يدرك أن لها دورا اجتماعيا مؤثرا يدفعه للشعور بالحاجة إلى الانتماء للتمسك بتقاليد الجماعة ومعاييرها حيث يتمثلها الفرد كما لو كانت معاييرها هو بالذات.

(الشافعي، والصايم، 2004: 12)

4-2 الأمن الجسمي: حيث يشير إلى مدى إشباع الفرد لحاجاته البدنية والجسمية، وأن المجتمع الذي يوفر لأفراده حاجاتهم الأساسية يضمن مستوى من الأمن يتناسب مع مقدار ما وفره لأفراده، إلا انه في أوقات الأزمات يضطرب شعور الفرد بالانتماء لمجتمع لا يوفر الحد الأدنى من الحاجات الأساسية، إلا أن المجتمع عندما لا يستطيع توفير الحاجات الأساسية لأفراده قد لا يؤدي ذلك إلى اضطراب في شعور الأمن عند أفراده عندما يتساوى الجميع في تحمل هذه الظروف الطارئة، مما يجعل الأفراد يتجاوزون هذه المحنة.

4-3 الأمن الفكري: وهو أن يؤمن الفرد على فكره وعقيدته من أن يتم قهره على ما يخالف ما يعتقد، حيث ان حرية التدين تحكم كل مقومات المجتمع المسلم، إلا أن هناك مطلباً يجب أن يوضع في الاعتبار عند الحديث عن حرية التدين في المجتمع المسلم وهي انه كل دين غير دين الإسلام مكفول لإتباعه حرية ممارسة عقائدهم شريطة ألا يناصروا أحداً على المسلمين، ولا يحاربوا المسلمين في عقيدتهم. (عبد المجيد، 2012: 20)

من خلال ملاحظة تقسيمه الأمن النفسي ترى الطالبة أنها تجاهلت الأمن الاقتصادي والأمن السياسي، وهما عنصران هامين لتحقيق الأمن النفسي للفرد، فلا يمكن للفرد أن يكون آمناً على نفسه ولا يجد قوة أسرته، أو وهو خائف من غدر العدو على نفسه وعائلته.

5- جوانب الأمن النفسي:

يتضمن الأمن النفسي عدة جوانب أهمها:

5-1- الجوانب الإنسانية: الأمن النفسي سمة إنسانية لها تأثيرها الإيجابي في حياة الفرد .

5-2- الجوانب الاجتماعية: تتمثل في العلاقة بينه وبين المجتمع.

5-3- الجوانب النفسية: يعبر عنها في مدى تمتع الفرد بالصحة النفسية.

5-4- الجوانب الفلسفية: قائمة على فلسفة وتوجيهات الفرد في حياته.

و بذلك يعد الأمن النفسي إحدى الحاجات المهمة للشخصية الإنسانية، حيث تمتد جذوره

إلى طفولة الفرد، والأم بدورها هي المصدر الأول للشعور بالأمن. (الدلبي، 2009: 15).

وترى الطالبة أن الأمن النفسي وإن كانت تمتد جذوره لفترة الطفولة ولكن يمتد أثره

ليشمل جميع نواحي الحياة، الإنسانية، والاجتماعية، والنفسية، والفكرية والاقتصادية

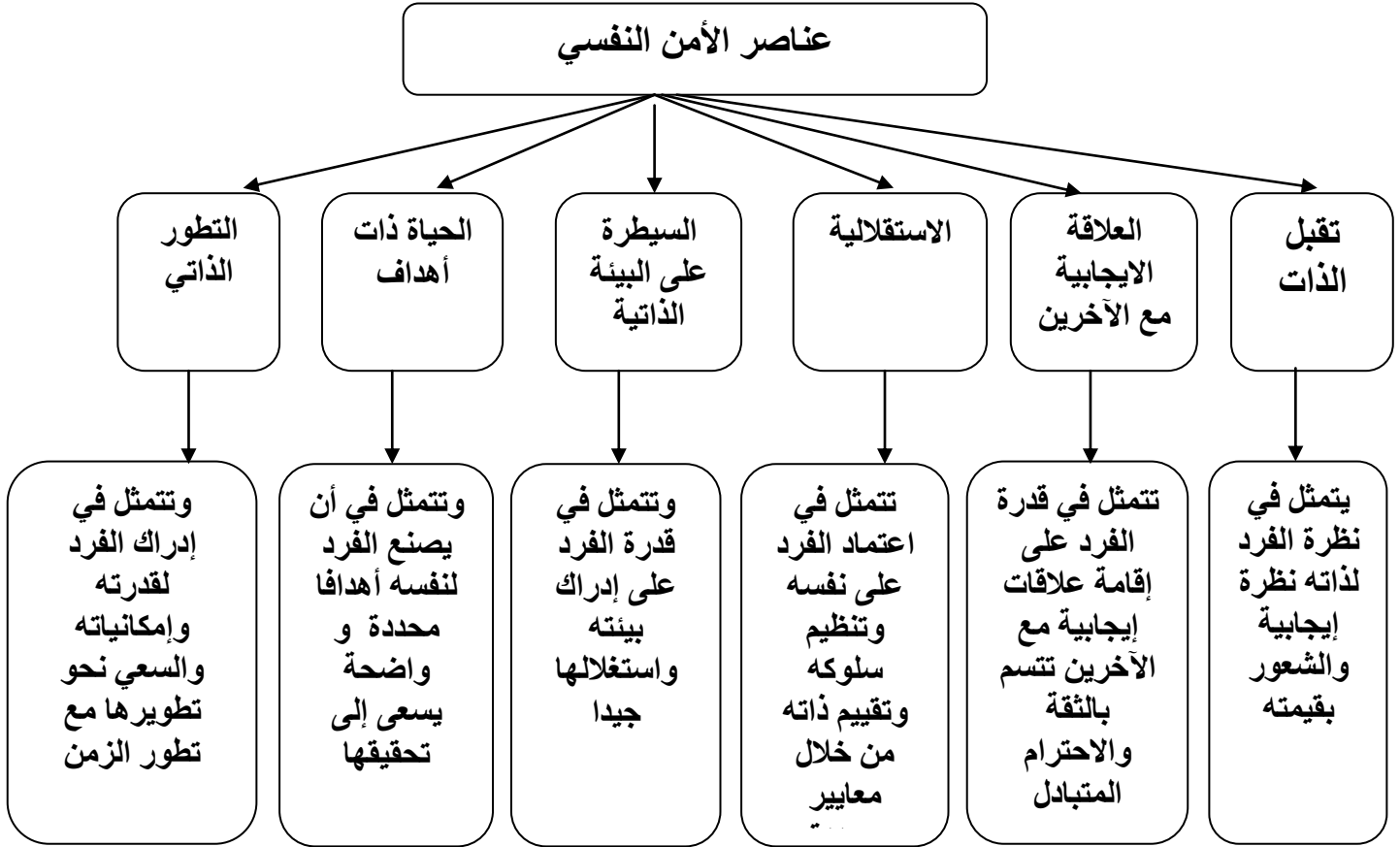
والسياسية.

6- عناصر الأمن النفسي:

يشير الصنيع (1993) إلى أن هناك ستة عناصر تشكل في مجملها مفهوما للأمن النفسي

ويمكن عرضها وتوضيحها من خلال الشكل التالي. (الصنيع، 1993: 36-38)

الشكل رقم (1) يوضح عناصر الأمن النفسي



- من إعداد الطالبة -

- من خلال ملاحظة هذه العناصر ترى الطالبة أنها موجودة عند أي شخص ولكن تتفاوت من شخص إلى آخر، فكلما كانت هذه العناصر متوافرة بدرجة أكبر كان شعوره بالأمن النفسي أفضل، وهذا نجده في الشخص كلما زادت ثقته بنفسه ودرجة إيمانية بالله تعالى.

7- أبعاد الأمن النفسي:

إن للأمن النفسي أبعاد رئيسية، وأبعاد فرعية يمكن ذكرها على النحو التالي:

أولاً: الأبعاد الرئيسية:

- الشعور بالسلامة والسلام والراحة (وغياب مهددات الأمن مثل الخطر، الجوع (الخوف).

- الشعور بالانتماء في الجماعة، والمكان (تحقيق الذات والعمل الذي يكفي لحياة كريمة).
- الشعور بالتقبل، والحب، وعلاقات الدفاء، والمودة مع الآخرين (من مظاهر ذلك الاستقرار، والزواج، والوالدية). (شكور، 1995: 128).

ثانيا: الأبعاد الفرعية:

- إدراك العالم، والحياة بأنهما بيئة سارة.
- إدراك الآخرين بوصفهم ودودين أحياء.
- الثقة في الآخرين، وحبهم.
- التسامح مع الآخرين.
- التفاؤل وتوقع الخير.
- الشعور بالسعادة والرضا.
- الانطلاق والتحرر والتمركز حول الآخرين.
- تقبل الذات والتسامح معها والثقة في النفس.
- الشعور بالكفاءة والاقترار والقدرة على حل المشكلات.
- المواجهة الحقيقية الواقعية للأمور. (المقري، 2009: 94)

8- خصائص الأمن النفسي:

- تناولت البحوث والدراسات الأمن النفسي من جوانب متعددة، وأظهرت نتائج عينة من تلك البحوث والدراسات أهم خصائص الأمن النفسي، ويمكن اختصارها على النحو التالي:
- يتحدد الأمن النفسي بعملية التنشئة الاجتماعية وأساليبها من تسامح وعقاب وتسلط وديمقراطية وتقبل ورفض وحب وكرهية، ويرتبط بالتفاعل الاجتماعي والخبرات والمواقف الاجتماعية في بيئة آمنة غير مهددة.
 - يؤثر الأمن النفسي على التحصيل الدراسي وفي الانجاز بصفة عامة.

- المتعلمون والمتقنون أكثر أماناً من الأميين.
- شعور الوالدين بالأمن النفسي في شيخوختهم يرتبط بوجود الأولاد وبقيمهم.
- الآمنون نفسياً أعلى في الابتكار من غير الأمنين.
- نقص الأمن النفسي يرتبط ارتباطاً موجباً بالإصرار والتشبث بالرأي والجمود العقائدي دون مناقشة أو تفكير.
- نقص الأمن النفسي يرتبط بالتوتر، وبالتالي بالتعرض لأمراض القلب واضطرابات نفسية. (الخضري، 2003: 19-20).

9- قياس الأمن النفسي:

- يرى علماء النفس أن قياس الشخصية يجب أن يعتمد على الاتجاه الذي يقوم على التجريب والقياس، بينما يرى البعض الآخر أن قياس الشخصية يعتمد على الاتجاه الإكلينيكي، أما بالنسبة لقياس الأمن النفس فإنه كالتالي:
- قام أبراهام ماسلو سنة (1952) بوضع اختبار لقياس الشعور بالأمن النفسي، وكان هذا الاختبار حصيلة للبحث الحيادي والنظري و استهدف قياس الوعي الداخلي للإحساس بالأمن، وهو يطلق عليه اختبار الطمأنينة الانفعالية ل"ماسلو"، وقد تبين له أن الشعور بالأمن النفسي شعور مركب يتضمن أبعاد أولية، وأبعاد ثانوية.
- ولقد مر الاختبار بمراحل متعددة وطبق على عينات متنوعة في الولايات المتحدة الأمريكية، وتحول بعد التجربة من اختبار يتكون من (394) سؤال إلى اختبار يتكون من (130) سؤال ليصل إلى صورته النهائية والذي يتكون من 75 سؤال مقسمة إلى ثلاث مجموعات كل منها (25) سؤال. (سعد، 1999: 34)

ومن خلال الاطلاع على مجموعة من الأبحاث والدراسات السابقة التي تناولت بالبحث الشعور بالأمن النفسي، فقد لوحظ أنجل الباحثين استخدموا اختبار "ماسلو" للطمأنينة

الفصل الثانيالأمن النفسي

الانفعالية، وقد جاءت محاولات الباحثين والدارسين في تقريب المقياس وترجمته إلى العربية وإعادة تقنيه ومن هذه المحاولات:

- المحاولة الأولى كانت "لأحمد عبد العزيز سلامة" حيث قنن المقياس على البيئة المصرية وهذا سنة (1973).

- أما "كمال داوودي" و"عيد ديراني" (1983) فقد قاما بتعريب المقياس واستخراج دلالات الصدق والثبات له في البيئة المصرية.

- كما قام بترجمته "عبد الرحمان بخيبة" (1984) وإعداده بما يناسب البيئة المصرية.

ويمكن الاستدلال على الشعور بالأمن النفسي ليس فقط عن طريق الاختبارات والمقاييس الموضوعية، وإنما من خلال الاختبارات الإسقاطية أيضاً، حيث إن الإسقاط عملية عقلية لا شعورية يقوم فيها الفرد بلمس أو نسب بعض أفكاره أو مشاعره أو رغباته أو صفاته الانفعالية إلى أشخاص أو أشياء في البيئة المحيطة، ومن أهم الاختبارات الإسقاطية اختبار تفهم الموضوع (TAT).

وقد توصلت "سامية الخلفاوي" (1993) في دراستها للطمأنينة الانفعالية إلى أن اختبار تفهم الموضوع (TAT) كشف عن مدى شعور الفرد بالاطمئنان، حيث طبقت المقياس على عدد من الطلبة الجامعيين و قامت بمقارنة نتائج اختبار تفهم الموضوع مع نتائج مقياس "ماسلو" للطمأنينة الانفعالية حيث وجدت تقارب في النتائج . (عودة، 2002: 62)

- ومن بين العديد من مقاييس الأمن النفسي الذي تم استخدامها في الدراسات التي تناولت موضوع الأمة النفسية نجد مقاييس الأمن النفسي لشادية النل وعصام أبو بكر (1997) في دراسة لتطوير مقياس الأمن النفسي في إطار إسلامي وهو المقياس الذي استخدمته الطالبة في الدراسة الحالية.

10- العوامل المؤثرة في الأمن النفسي:

يتداخل الأمن النفسي تداخلا شديدا بين مجموعة من المتغيرات التي تدخل في مفهومه وأشار "ماسلو Maslow" إلى أن هذه المتغيرات تشكل حينا عاملا، وحينا آخر نتيجة ويعتقد بعض الباحثون بضرورة التركيز على بعض العوامل المركبة، ولهؤلاء الباحثين في تحليلهم لعوامل النمو النفسي وما يترتب عليه من أمن نفسي مذاهب عدة، نذكر منها:

10-1- الوراثة والبيئة: من غير الموثوق به الركون إلى دور الوراثة في الأمن النفسي مع غياب دراسات قابلة للتعميم في هذا المجال، والحال سباقا بين أنصار الوراثة وأنصار البيئة من الباحثين فقد ذكر كاتل (cattell) المذكور في (فاروق عبد السلام، 1978) في نتيجة دراساته المعتمدة على التحليل العاملي، أن القلق هو احد محكات الأمن النفسي ويقول أن أسباب القلق وراثية، وان للبيئة الأثر الأكبر و الى أن للظروف البيئية الدور الرئيسي في تنمية سمة القلق العالي. (فاروق عبد السلام، 1978: 42).

وهناك العديد من العوامل البيئية المادية والعضوية المختلفة والتي تتمثل في بعض الظواهر الطبيعية والمناخية كالعواصف، والبراكين، والأعاصير، والزلازل... الخ، التي تهدد حياة الإنسان وبقاءه، وكذلك بعض عناصر البيئة الاقتصادية والسياسية التي تشكل أيضا مثل هذا التهديد، كما هو الحال في الحروب وعدم الاستقرار الاقتصادي، وتزايد احتمالات التعرض للأخطار، والحوادث وموجات الإجرام، والقوى والأزمات والانهايار الاجتماعي الذي قد تتعرض له بعض المجتمعات في بعض الظروف.

(الخضري، 2003: 21)

10-2- التنشئة الاجتماعية: يرى حامد زهران (1977) أن خبرات الطفولة تلعب دورا

هاما في نمو الشعور بالأمن، وأن القلق ومشاعر الخوف ناشئة عن الخبرات والمواقف الخطيرة التي تهدد الفرد في مراحل النمو، وما يتعرض له الطفل من إحباطات تتمثل في إشباع حاجاته الأولية، ومن البحوث التي أكدت على اثر خبرات الطفل على تنمية مشاعر

الطمأنينة ما قام به (ميوسن **Mussen**) وآخرون أن الأطفال الذين لم يحصلوا على عطف أسري كاف كانوا أقل أماناً وأقل ثقة بالنفس وأقل توافقاً، وأكثر قلقاً من أولئك الذين لا يحصلون على عطف أسري، بينما يركز فريق آخر من العلماء على دور أساليب معاملة الأطفال على الشعور بالأمن، وأن أساليب المعاملة الخاطئة من أهم مصادر الشعور بالطمأنينة، ويشير **علاء الدين الكفافي (1989)** إلى أن التنشئة الوالدية الصحيحة تؤدي إلى أن يشعر الطفل بالأمن النفسي والعكس صحيح. (حامد زهران، 1977: 195).

ووجد **محمود عطا (1989)** أن أساليب التنشئة الاجتماعية والعلاقات الأسرية القائمة على الاحترام المتبادل، وأساليب التعامل القائمة على تفهم الطفل وتقبله وإشعاره بأنه مرغوب فيه وأساليب الرعاية المتزنة دون إهمال أو رفض تعد شروطاً أساسية للطمأنينة الانفعالية عند الأطفال، وكما كانت الأسرة هي المجال الاجتماعي الذي تشبع فيه الحاجة إلى الأمن وتمارس تأثيراتها في الطفل لمدة طويلة، فإن الخبرات الطفولية تعمل على تشكيل الأمن النفسي لدى الفرد، وأن درجة الأمن التي تتحقق للطفل في أسرته وبيئته لها أثر كبير في قدرته على التوافق النفسي والاجتماعي، وأن الفرد الذي يشعر بالأمن في بيئة أسرية مشبعة بميل إلى تعميم هذا الشعور فيرى البيئة الاجتماعية مشبعة لحاجاته ويرى في الناس الخير والحب ويتعاون معهم ويحظى بتقديرهم فيقبله الآخرون وهذا يؤدي إلى تقبله لذاته. (محمود عطاء، 1989: 20)

10-3- جماعة الرفاق: إن الفرد يجد أمنه النفسي في انضمامه إلى جماعة تشعره بالأمن وأن الفرد القلق يجد الراحة والأمن في صحبة الآخرين، وأنه يحتاج إلى الآخرين ليكونوا بجواره عندما يقابله خطر وعندما تحل به كارثة أو مصيبة، وأن وجودهم معه يخفف الخطر وإن لم يمنع، ويتضح ذلك في جماعات العمل في السلم والحرب والإنتاج حيث يعتمد بعضهم على بعض بشكل واضح حتى يشعروا بدرجة أكبر من الأمن.

(حامد زهران، 1989: 98)

10-4- أسلوب التعامل المدرسي: يرى السيد عبد المجيد (2004)، أن أسلوب التعامل في المدرسة يعد من العوامل المهمة ذات التأثير في الأمن النفسي، فإذا كان أسلوب تعامل المدرسين للطلاب يتسم بالعنف والقسوة والإهمال والسخرية ولإزدراء، كان ذلك تهديدا لأمن الطالب في المدرسة وفي الحياة، أما إذا كان أسلوب التعامل في المدرسة يقوم على احترام متبادل ، ويرقى بإنسانية الطلاب ويحافظ على حقوقهم، ويبصرهم بواجباتهم ويلبي رغباتهم ويشبع حاجاتهم المختلفة النفسية ، والاجتماعية، والثقافية، والصحية، والتربوية كان ذلك مدعاة للإحساس بالأمن والطمأنينة والتمتع بالصحة النفسية والتوافق الذي ينعكس جليا على ارتفاع مستوى تحصيلهم الدراسي. (السيد عبد المجيد، 2004: 30)

ويمكن القول أن أسلوب التعامل التربوي الجيد هو الذي يمكن من إقامة علاقات ودية بين المعلمين والطلاب وبين الطلاب أنفسهم على أساس الاحترام المتبادل وهذا يخلق جوا فعلا يضمن تحقيق الاستقرار، وخلق مثل هذا الجو يشعر الطلاب بالطمأنينة في دراستهم وعملهم وعلاقاتهم بالآخرين.

10-5- حاجة الطالب إلى الأمن النفسي: يحتاج الطالب إلى الأمن النفسي و إلى الشعور بأنه مقبول اجتماعيا من أفراد أسرته وقرانه وأهله ومدرسته وهذه الحاجة السيكولوجية من الحاجات الكامنة في الطفولة، فالذي يفقد الأمن في طفولته لا يستطيع أن يجده، وإن توفر له فيما بعد، فكل يحتاج إلى أم تمده بالأمن والعطف و الدفاء، كما تؤكد دراسات "بولي" و"آنا فرويد" و"جولد فارب" المشار إليها في دراسة هاله عبد العظيم (2002) بأن الأطفال الذين يعانون الحرمان من أمهاتهم حاملون ومضطربون وشديدوا البكاء، وسريعوا البكاء، وذلك لأنهم حرموا من الطمأنينة والأمن، ولذلك يحتاج الطالب إلى الشعور بالأمن من قبل أفراد أسرته حتى يتغلب على صعوبات هذه المرحلة التي تتسم بالقلق والتوتر والأزمات، وهو يحتاج إلى تقدير الأهل واحترام الآخرين له، وتعتبر عدم الثقة بالنفس

والشعور بعدم تقدير المجتمع من العوامل المهمة التي تشعر الطالب بعدم الأمن وتجعله في حالة قلق دائم. (هالة عبد العظيم، 2002: 34)

إن إحساس الطالب بالأمان يدفعه دوماً لأن يعمل على تحسين وضعه الاجتماعي والاقتصادي عن طريق كسب المكانة المرموقة في المجتمع، وحتى يتسنى للطالب ذلك يعمل جاهداً على زيادة تحصيله الدراسي ودفاعيته، في حين يعمل شعوره بالخوف والقلق على تدني مستواه وتحطيمه الكلي.

11- معوقات الأمن النفسي

تمثل معوقات الأمن النفسي أمراً خطيراً على المستوى المجتمعي حينما يتعرض الفرد لعوامل ضاغطة متنوعة، تؤثر في النسق القيمي للفرد، مما تجعله في حالة قلق مستمر ومن هذه المعوقات للأمن النفسي مايلي:

11-1- المعوقات الاقتصادية: إن المستوى الاقتصادي المنخفض قد يهدد حياة الفرد حيث إن قلة الدخل الشهري تخلق لدى الفرد مشاعر عدم الاطمئنان فقد لا يفي دخل الفرد بقضاء حوائجهم فينخفض المستوى الاقتصادي لديه وفي ذلك تهديد لسير عجلة الحياة ومن ثم اختلال الأمن النفسي.

11-2- التغيير في نسق القيم: إن القيم تشير إلى معتقدات الفرد التي يؤمن بها، فإذا حدث تغيير في أشكال السلوك التي يتم اختيارها لإشباع الحاجة الأمن النفسي فإن الفرد يتبنى قيماً تعمل على تبرير السلوك غير المقبول اجتماعياً وشخصياً، كأن يبرز العدوان مثلاً على أنه دفاع عن النفس. (ماجد اللميع، 2007: 34)

11-3- الحروب والخلافات: إن وقوع الحروب والخلافات تؤدي إلى إحداث تغييرات اقتصادية واجتماعية، تؤدي إلى تفكك العلاقات الاجتماعية، وارتباك الأوضاع الاقتصادية مما يترتب عليها نشوء حاجات جديدة لأفراد المجتمع، وظهور أنماط جديدة من ردود الأفعال والسلوك. (الدبحي، 2009: 21)

إن هذه التغيرات تكون نتيجة لشعور الفرد بالخوف وعدم المقدرة على سد حاجاته الأساسية وفقدان الطمأنينة، مما يجعل الفرد يغير من قيمه ومبادئه في سبيل إزالة ما يهدد بقاءه.

11-4- العوامل الثقافية والتنشئة الاجتماعية المضطربة: إن العوامل المحيطة بالفرد في وسطه الاجتماعي كاضطراب العوامل الثقافية وشيوع أنماط غير سوية من أساليب التنشئة الاجتماعية، سرعان ما تتحول مستقبلا إلى تناقضات وصراعات تهدد الفرد في حالة مواجهته لها أو الانتقال إلى بيئات أخرى مختلفة في أنماط بنائها. (سعد، 1999: 40)

11-5- ضعف الوعي الديني: يعد انخفاض مستوى الوعي الديني من السبل التي تعوق وتهدد الطمأنينة و الأمن النفسي للفرد والمجتمع أيضا، فقد أشارت العديد من الدراسات والبحوث إلى وجود علاقة موجبة بين الإيمان بالله والأمن النفسي، وكذلك ان مستوى التدين يرتبط ايجابيا بشعور الفرد بالرضا والإنتاجية في مجال عمله.

(القحطاني، 1996: 30)

12- النظريات المفسرة للأمن النفسي:

اختلفت زوايا الرؤيا للباحثين في مفهوم الأمن النفسي، فتعددت النظريات المفسرة لهذا المفهوم، إلا أنه ورغم تعدد واختلاف النظريات التي تناولت الأمن النفسي إلا ان معظم الباحثين وعلماء النفس ذهبوا إلى أن شعور الفرد بالأمن النفسي هو الركيزة الأساسية في تكوين شخصية الفرد وتحديد سلوكه وفيما يلي نستعرض بعض النماذج من النظريات التي تناولت الأمن النفسي.

12-1- نظرية التحليل النفسي:

أكدت نظرية التحليل النفسي في تفسيرها للظواهر النفسية ومن بينها الأمن النفسي أن تلك الظواهر ما هي إلا نتيجة تأثيرات متبادلة ومتضادة بين القوى بطريقة دينامية لذلك فقد ساوت بين مفهوم الصحة النفسية والأمن النفسي، وان الأمن النفسي يتحقق من

خلال المعالجة السليمة الصراع الناشئ بين المحفزات الداخلية ومطالب العالم الخارج، من خلال جهاز ضبط داخلي سليم وسوى قادر على حل هذه الصراعات.

ويرى **سيجموند فرويد** بأن هناك بناءات للشخصية وهي:

- **الشعور:** يمثل الجزء الواعي من العقل، ويشمل الجزء الأكبر من الأنا، والعمليات العقلية الواعية (فيما عدا ميكانزمات الدفاع اللاشعوري)
- **ما قبل الشعور:** ويحوي تلك الخبرات التي لا تكون في مركز الوعي إلا انه يمكن استرجاعها بشيء من الجهد، وأيضا الخبرات في طريقها إلى الكبت.
- **اللاشعور:** هذا هو الجزء الأهم من وجهة نظر فرويد، حيث يمثل الجزء الأعمق من العقل والبعيد عن الوعي حيث تكون محتوياته لاشعورية، وعادة ما ترتبط بالرغبات والأحداث الماضية والتي ترتبط عادة بالمركبات الأوديبية المرتبطة بالعدوان والجنس والتي حولت عن طريق (ميكانيزم الكبت) من حيز الوعي إلى حيز اللاوعي أو اللاشعور .

وبذلك فان الفرد يولد مزودا بغرائز ودوافع معينة، وان الحياة عبارة عن سلسلة من الصراعات تعقبها إشباعات أو إحباطات وعليه فان الفرد في صراع بين دوافعه الشخصية التي لا يقبلها المجتمع من جهة والمطالب الاجتماعية من جهة أخرى ويذكر فرويد أن الفرد في صراع بين شكلين أساسيين من أشكال الدوافع.

الأول: تمثله دوافع الحياة والبقاء ويتبلور حول الدوافع الجنسية.

والثاني: تمثله دوافع الموت ويتبلور حول الدوافع العدوانية والعلاقات بين هذه الدوافع هي علاقات صدام وصراع وليست علاقات توافق وانسجام، والإنسان الذي يكون سويا في عملية التوافق هو الذي يكون باستطاعته أن يحب وان يعمل ومن ذلك نرى أن محور التوافق النفسي عند أصحاب هذه المدرسة يغفل دور الفرد في الجماعة ، كما انه يبعد الفرد عن إنسانيته ويجعله عبدا لإشباع حاجاته، ويسلب الفرد إرادته فيجعل سلوكه مقترنا

باستجابة تتعدل وفق المتغيرات الخارجية، ويجعل الفرد طوال حياته أسير نفسه الغريزية والعدوانية والأنانية المفترسة، وبالتالي تكون دوافع الحياة ممثلة في الأنا كمكون للشخصية في هذه النظرية هي المسؤولة عن تحقيق الأمن النفسي.

ويرى الفرويديون الجدد ومنهم كارين هورني، أن القلق و الاضطراب النفسي ينشأ لدى الإنسان عندما لا يحصل في طفولته على الحب، والحنان، والرعاية، والأمن الكافيين، ويلجأ في مراحل تالية من عمره إلى إتباع أساليب سلوكية مضطربة للحصول على هذا الأمن منها العدوان أو الجنوح، أو الإنعزال أما "أدلر" فيرى أن عدم شعور الفرد بالأمن النفسي والطمأنينة ينشأ منذ الولادة نتيجة لمشاعر القصور العضوي، ويرتبط الأمن النفسي من وجهة "أدلر" بمدى قدرة الإنسان على تحقيق التكيف والسعادة التي يتلقاها في ميادين العمل، والحب، والمجتمع ويتم ذلك من خلال قدرة الإنسان على تجاوز الشعور بالدونية وينطوي على غاية مناسبة تسهم في تجاوز عقدة النقص المعمقة على بني البشر. (سعد، 1999: 37)

12-2- النظرية السلوكية:

يعتقد السلوكيون أن استمرارية أية استجابة يجب أن تقترن بمعزز، ويكرر الفرد تلك الاستجابة للحصول على التعزيز في حين يؤكد "واطسن" أن القلق والخوف الذين يعدان من مهددات الأمن النفسي، يرتبطان بالمعززات والاشتراطات التي واجهها الفرد خلال تاريخه التعليمي.

ووفقا " لبافلوف" فان الفعاليات المعقدة في مجموعة من الاستجابات المشروطة وكذا الحال بالنسبة لعدم الشعور بالأمن النفسي فهو حصيلة أنواع خاطئة من روابط بين المنبهات والاستجابات، وأنواع خاطئة من التعزيزات، وطبقا لمبدأ الإقتران الشرطي يتعلم الفرد الخبرات السارة أو المؤلمة.

ويشير "دولارد ميللر" "Dollard et Miller" إلى أن عدم الشعور بالأمن النفسي هو استجابة لا توافقية متعلقة لصراعات تنمو في مراحل مبكرة وتعمم لمواقف مشابهة مستقبلا كما أنه يؤكد على التاريخ التعزيزي للفرد وعلى إدراكه لمثيرات معينة تعد معجلة في شعوره بعدم الأمن النفسي، وبذلك فوجهة نظر الاتجاه السلوكي تتجسد بان الشعور بعدم الأمن النفسي هو نتيجة لعمليات متتالية من التكيف الخاطيء في السلوك التي تبدأ منذ عمر مبكر.

وبمعنى آخر يعتقد السلوكيون أن الشعور بالأمن النفسي يتم من خلال اكتساب الفرد عادات مناسبة تساعد على التعامل مع الآخرين ومواجهة المواقف والتوافق مع البيئة، ويرون في الإنسان تنظيما لعدد من وحدات صغيرة تمثل كل منها ارتباطا بين المثير والاستجابة. (حسن، وسالم، 2006: 150)

12-3- نظرية التعلم الاجتماعي:

ظهرت هذه النظرية على يد عالم النفس الشهير "ألبرت باندورا" الأمريكي بجامعة ستانفورد، وتؤكد نظرية التعلم الاجتماعي على التفاعل الحتمي المتبادل والمستمر للسلوك والمعرفة، والتأثيرات البيئية.

إن السلوك الإنساني ومحدداته الشخصية والبيئية تشكل نظاما متشابكا من التأثيرات المتبادلة والمتفاعلة التي لا يمكن إعطاء أي منها مكانه متميزة، وتوضح هذه التأثيرات المتبادلة من خلال السلوك ذو الدلالة، والجوانب المعرفية، والأحداث الداخلية الأخرى التي يمكن أن تؤثر على الإدراكات والأفعال، والمؤثرات البيئية الخارجية، والسلوك لا يتأثر بالمحددات البيئية فحسب ولكن البيئة هي جزئيات نتائج لمعالجة الفرد لها، ولذلك فالناس يمارسون بعض التأثيرات على أنماط سلوكهم من خلال أسلوب معالجتهم للبيئة، ومن ثم فالناس ليسوا فقط مجرد ممارسين لردود الفعل إزاء المثيرات الخارجية، أي أنهم

الفصل الثاني الأمن النفسي

قادرون على التفكير والابتكار وتوظيف عملياتهم المعرفية لمعالجة الأحداث والوقائع البيئية.

وبذلك نجد أن تصور نظرية التعلم الاجتماعي لمفهوم الأمن النفسي يقوم على أن الأمن النفسي سلوك متعلم قائم على التعلم بالملاحظة، وإن الفرد يشعر بالتهديد والعجز وعدم الأمن عند وجود أشخاص يشعرون بعدم الأمن النفسي كالوالدين على سبيل المثال، فالأبناء سوف يتعلمون من آباءهم عدم الأمن النفسي والاستقرار نتيجة لرؤية آباءهم غير مستقرين. (الريحاني، 1985: 85).

12-4- النظرية المعرفية:

يرى أصحاب هذه النظرية بان الفرد الذي يعاني من عدم الشعور بالأمن النفسي يحاول أن يحمل الآخرين مسؤولية ذلك، منكرًا الواقع وجاعلاً له نظاماً ومعنى بأسلوبه الخاص يمكنه من السيطرة عليه، ويؤكدون على أهمية التقييمات المعرفية في الشعور/عدم الشعور بالأمن معتبرين التهديدات والضغوط التي يواجهها الفرد كمتغيرات معجلة بعدم الشعور بالأمن النفسي.

وينظر "بياجيه" إلى الإنسان باعتباره جزءاً لا يتجزأ من بيئته، وحسبه يكون الاضطراب وعدم الشعور بالأمن النفسي نتيجة لخبرات الطفولة السيئة التي يطور الفرد خلالها مخططات تكون فيه الذات والعالم والمستقبل في رؤية سلبية وقد لا يتضح ذلك إلا بمواجهة الضغوط التي تنشط المخطط السلبي جاعلة من المنظومة المعرفية السلبية أكثر سيطرة وذلك لعدم الشعور بالأمن النفسي. (سعد، 1999: 37)

12-5- نظرية الحاجات الإنسانية ل"أبراهام ماسلو":

قام "ماسلو" بوضع الحاجات الإنسانية في تنظيم هرمي فقام بتقسيمه إلى خمسة مستويات كالآتي:

12-5-1- الحاجات الفسيولوجية:

وهي الحاجات الأساسية لحياة الإنسان التي ترتبط بالتكوين البيولوجي والفسيولوجية للفرد كالأكل والهواء والماء و الجنس، وتعمل هذه الحاجات على حفظ بقاء الفرد واستمراره في الحياة وهي في رأي "ماسلو" أقوى الدوافع لدى الفرد التي لا تعمل الاحتياجات الأخرى إلا بعد إشباعها، إذن من غير المعقول أن يفكر الشخص بتحقيق ذاته أو بالحب أو بالأمان وهو لا يجد لقمة العيش أو الماء ليشرب.(المغربي،1995: 124)

12-5-2- الحاجة للأمن:

وتتمثل في محاولة تأمين حياة الفرد وحمايتها من أية أخطار قد تحدث به، وفي توفير بيئة آمنة وعمل مستقر يتوفر فيها الأمن الوظيفي والاستقرار و الأجر الكافي للفرد وكذلك الحصول على التأمين الصحي من البطالة والشيخوخة وغيرها، وقد أشار إلى أنها أقوى من الحاجة إلى الحب وغيرها من الحاجات التالية لها، بل و انها تصبح أكثر إلحاحا حينما يتعرض الفرد إلى تهديدات حقيقية وتسبب ارتدادا من الحاجات العليا إلى الحاجات الدنيا من أجل الإشباع، لذلك فقد قسم "ماسلو" الحاجة إلى الأمن إلى عدة حاجات فرعية وسماها "حاجات الأمن النفسي" وهي تتمثل في الآتي:

- الحاجة إلى الطمأنينة.
- الحاجة إلى النظام والترتيب.
- الحاجة إلى الاستقرار والشعور بالسلام.
- الحاجة إلى الاستقلال.
- الحاجة إلى تجنب الألم والاستثارة.
- الحاجة إلى الحماية.
- الحاجة إلى القوة.

وقد اعتقد "ماسلو" أن حاجات الأمن السالفة الذكر تتمركز حول مشاعر الأمان والاستقرار والثقة، وأنها نفسية في طبيعتها إلى حد كبير، فشعور الفرد بالأمن النفسي من الجماعة المحيطة به تأتي قبل شعوره بالانتماء إليها، وهذا ما جعله يؤكد على أهمية الأمن النفسي واعتباره الحاجة الأولى التي يجب إشباعها للفرد والتي تؤثر بدورها على التطور العمري في حياة الفرد. (رضوان، 1998: 25)

12-5-3- الحاجة إلى الحب والانتماء:

وتتمثل هذه الحاجات في الرغبة في التعاطف، والحب، والترابط والصدقة، وإقامة العلاقات مع الآخرين، وفي الحاجات الاجتماعية وعدم إشباع هذه الحاجات تنتج شخصا منعزلا.

12-5-4- الحاجة إلى احترام وتقدير الذات:

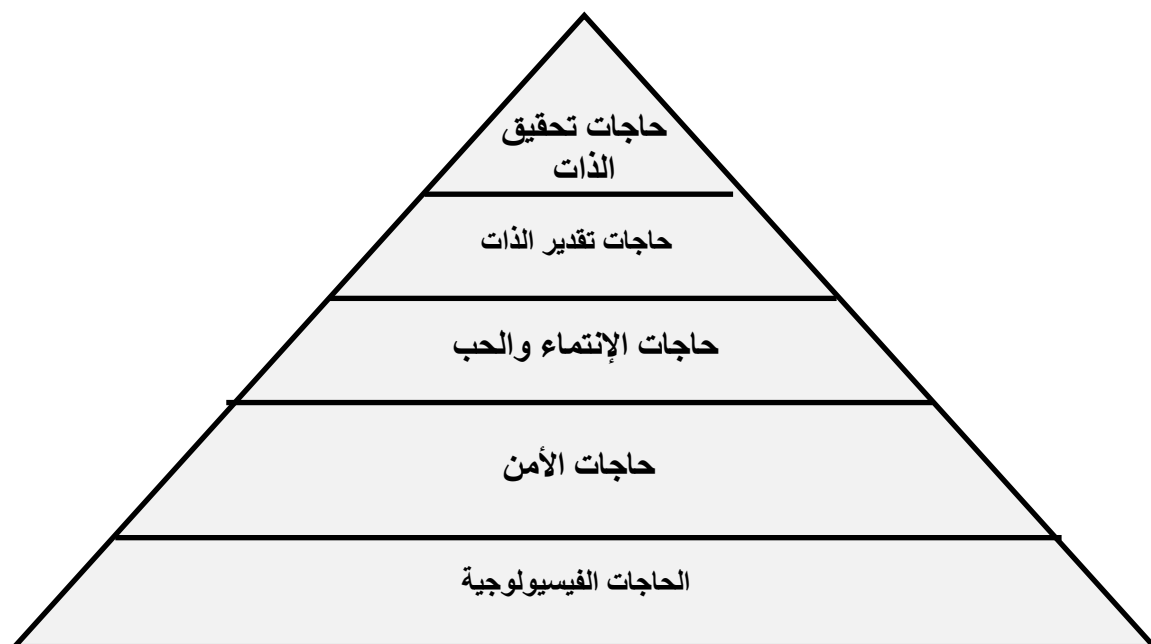
وتتمثل هذه الحاجات في الرغبة للفرد في اعتراف الآخرين بجهده وبأهميته وفي تكوين صورة ايجابية عن نفسه وان تكون له مكانته الاجتماعية مرموقة، وإشباع حاجة الاحترام وتقدير الذات يقود إلى الإحساس بالثقة بالنفس والقوة و الأهمية ويمكن إشباع حاجة التقدير عن طريق الترقية والألقاب البراقة، والشكر.

12-5-5- الحاجة إلى تحقيق الذات:

وتظهر الحاجة إلى تحقيق الذات بشكل كبير حسب "ماسلو" بعد إشباع الحاجات الأخرى وتظهر رغبة الفرد في تحقيق ما يتلاءم مع قدراته وطاقاته من انجازات تسعده شخصيا كالفنان الذي يحقق ذاته من خلال لوحاته. (رضوان، 1998: 21)

وتكشف لنا نظرية "ماسلو" عن الفروق الجوهرية بين هذين المستويين حيث تبرز الحاجات الدنيا من حيث القوة و الأهمية وألوية الإشباع عن الحاجات العليا، والحاجات الدنيا هي حاجات البقاء، وإشباعها يعني البقاء، أما الفشل في إشباعها لا يعني إلا العجز والقصور. (السيد، 1990: 27)

الشكل رقم (2) يوضح التنظيم الهرمي للحاجات الإنسانية "ل ماسلو".



وحسب نظرية " ماسلو " في الحاجات فان الشخص الذي اشبع حاجاته الفيزيولوجية مهياً لإشباع حاجاته للأمن، والذي أشبع حاجات الأمن مهياً لإشباع حاجات الحب والانجاز والانتماء والاستحسان والتقدير وحسب الاستطلاع، والذي اشبع هذه الحاجات مهياً لإشباع حاجات تحقيق الذات التي يشعر الفرد في إشباعها بالكفاءة والسعادة. (مرسي، 1999: 08)

ويمكن تلخيص النظريات المفسرة للأمن النفسي في الجدول التالي:

الجدول رقم (2) يوضح النظريات المفسرة للأمن النفسي

التفسيرها للأمن النفسي	روادها	النظرية
-الأمن النفسي هدف يسعى الفرد لتحقيقه من خلل مبدأ اللذة.	- سيقموند فرويد	نظرية
-شعور الفرد بالأمن النفسي يرجع لعلاقة الطفل بوالديه من المراحل الأولى في حياته.	- الفرد ادلر	التحليل النفسي
-إن القلق الناشئ عن التهديد هو أحد محركات تحقيق الأمن النفسي.	- سولفيان	
-سعي الفرد لتحقيق الأمن النفسي ناشئ عن الشعور بالنقص	- كارين هورني	

الفصل الثاني الأمن النفسي

		والدونية. -تحقيق الأمن النفسي يتوقف على قدرة الشخص على التكيف مع الذات والبيئة المحيطة.
النظرية السلوكية	-واطسن - بافلوف - دولارد ميللر	-الأمن النفسي يرتبط بالمعززات والاشتراطات التي يواجهها الفرد خلال تاريخ حياته. - الأمن النفسي مرتبط بمبدأ الاقتران الشرطي. -عدم شعور بالأمن النفسي عبارة عن استجابة لتوافقية متعلمة لصراعات تنمو في مراحل مبكرة وتعمم على مواقف متشابهة خلال اكتساب الفرد عادات مناسبة.
نظرية التعلم الاجتماعي	-ألبرت - باندورا	- الأمن النفسي سلوك متعلم قائم على التعلم بالملاحظة. - عدم الشعور بالأمن النفسي عند الفرد يرجع إلى الشعور بالتهديد أو أن الأشخاص المحيطين به يشعرون بعدم الأمن النفسي.
النظرية المعرفية	-بياجيه	- الشعور بالأمن النفسي أو عدم الشعور به يرجع إلى التقييمات المعرفية. - التهديدات والضغوط التي يواجهها الفرد تعجل بشعوره بعدم الأمن.
النظرية الإنسانية	-إبراهام -ماسلو	- يتحقق الأمن النفسي بتجنب الفرد مصادر التهديد والألم والقلق والخوف. -صنف ماسلو الأمن النفسي في هرمه للحاجات في المرتبة الثانية بعد الحاجات الفسيولوجية. -يتحقق الأمن النفسي عند توفير بيئة آمنة.

- من إعداد الطالبة -

تعقيب :

من خلال عرض هذه النظريات تلاحظ الطالبة أن كل واحدة منها ارتكزت على بعد معين في تفسير الأمن النفسي، إلا أنه وأياً كانت نقطة الانطلاق في دراسة الأمن النفسي فإن الجميع اتفق على أن الحاجة إلى الأمن ضرورية للفرد سواء بالنسبة لصحته النفسية وفي علاقاته مع جميع أفراد المجتمع.

13- الأمن النفسي من منظور إسلامي:

أولى الإسلام موضوع الأمن النفسي عناية واهتماماً واسعاً ففي كثير من الآيات إشارة واضحة لأهمية الأمن النفسي للإنسان وذلك في قوله تعالى: [فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف]. (سورة قريش، الآية: 3-4)، وأيضاً في قوله تعالى: [وهم من فزع يومئذ آمنون]. (سورة النمل، الآية: 89)، وكذلك قوله تعالى: [ياموسى أقبل ولا تخف إنك من الأمنين]. (سورة القصص، الآية: 31)، وقوله تعالى: [الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون]. (سورة الأنعام، الآية: 82)، وأيضاً قوله تعالى: [الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب]. (سورة الرعد، الآية: 28)

وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم الأمن النفسي مفهوم أساسى من مقومات السعادة في الدنيا، في قوله: (من أصبح آمناً في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها)، ففي الحديث إشارة إلى ثلاثة رموز هامة هي شعور الفرد بالأمن في جماعته، والعافية في بدنه، وقناعته بالقليل وهي مقومات أساسية للصحة النفسية تعمل على بث الاطمئنان في النفس، وكان يقول صلى الله عليه وسلم في دعائه: "اللهم إني أسألك الأمن يوم خوف" وتذكر شادية التل وعصام أبو بكر (1997) أن الأمن النفسي في الإسلام يستمد معناه ومضمونه من أساسيات الدنيا، فالإيمان بالله واليوم الآخر والحساب والقضاء والقدر والنظر إلى الدنيا على أنها زائلة كل هذه الثوابت تؤدي

الفصل الثانيالأمن النفسي

بالفرد إلى أمنه النفسي وصقله بالاتزان والطمأنينة وتحرره من الاضطراب والقلق، وقد يعني الثبات والاستقرار اللذان يتحققان بأمر منها: اليقين بالحق، واجتتاب الظن والشك في النفس، والأمن النفسي هو الحالة النفسية الحاصلة بفضل الله تعالى من الطمأنينة والاستقرار والسكينة والتحرر من القلق والمخاوف.

ويقول يحي ساعد البلادي: إن الإيمان بالله والاعتماد عليه وتركية النفس بالأعمال الصالحة هو الموصل إلى السكينة والطمأنينة والأمن، لأن الله سبحانه وتعالى لا يخذل عباده المؤمنين، فبالإيمان بالله تتطهر النفس الإنسانية من نقائصها فتسلم من مخاوفها ومن الأمراض والآفات النفسية وتتجه إلى الأمن والأمان بعد أن كان الخوف والقلق طباعاً ملازماً لها، أي أن العلاج الناجح الذي يقدمه علم النفس الإسلامي لتحقيق الأمن النفسي هو عن طريق صلة الإنسان بالله تعالى، فبيدأ في الشعور بالراحة والطمأنينة و لذلك ركزت الآيات القرآنية على ربط الأمن و الطمأنينة بالإيمان، فالسكينة والأمن والطمأنينة من نتائج الإيمان وثمره من ثمار التقوى والعلم بالله والسير على هدايه.(البلادي،1992: 86)

ويقول عبد الرحمن عدس: " إن الإسلام، هو دين المحبة والرخاء ودين التعامل العادل والحسن المشبع بالنقاوة والصفاء ودين القناعة والرضا، ودين العدل والمساواة كفيل بان يضفي على كل من يعتنق مبادئه ويسير بموجب تعاليمه الراحة النفسية والطمأنينة الذاتية التي هي مطلب كل فرد فينا " . (عدس، 1996: 41)

في ضوء ما سبق يتضح أن النظرة الإسلامية تختلف في تفسيرها للأمن النفسي عن النظريات النفسية، فالتصور الإسلامي للأمن النفسي بالإيمان بالدرجة الأولى من خلال الالتزام بالأوامر والنواهي الشرعية، ومن ثم الإشباع المادي دون إفراط أو تفريط، بينما تعتمد النظريات النفسية في تفسيرها للأمن النفسي على مدى تلبية الفرد للحاجات المادية. كما تناول الإسلام الأمن النفسي من جميع الزوايا بصورة شاملة ومنظمة وتقوم في تصورهما للأمن النفسي بأن مصدر أمن الإنسان من رب العالمين مما يجعله ثابتاً في مواجهة الأخطار والتهديد.

- وتزى الطالبة انه يمكن القول بأن الدين الإسلامي وبمجرد الالتزام بجميع تعاليمه يكون كفيلا بإشباع حاجات الأفراد والإشباع الصحيح بأيسر الطرق والإيمان بقضاء الله وقدره يشعر بالأمن النفسي.

14- الأمن النفسي وعلاقته ببعض المفاهيم النفسية

للأمن النفسي علاقة بمفاهيم عديدة و من بينها ما يلي:

14-1- الأمن النفسي والقلق:

أشار "دالتون" إلى أن القلق الذي يسبب للفرد اضطرابات نفسية متعددة يعد مصدرا هاما من مصادر عدم الشعور بالأمن النفسي، ويتوقف على مدى استجابة الفرد للخطر الذي يهدده فالاستجابة للخطر بطريقة من الطرق (كالهروب الدفاعي أو الهجوم الايجابي) قد لا يسبب القلق النفسي للفرد، ولكن إذا عجز الفرد عن الاستجابة للخطر بسلوك غير منظم فإنه قد يصاب بالقلق النفسي. (داوني، وديراني، 1983: 48)

ومما سبق نستنتج أن الشعور بالقلق النفسي في مواقف الحياة المختلفة يعد من المهددات الرئيسية للأمن النفسي في حياة الإنسان.

14-2- الأمن النفسي والتوتر:

إن التوتر عبارة عن ظاهرة نفسية ناجمة عن المواقف الضاغطة والمؤثرة التي تهدد حاجات الفرد ووجوده وتتطلب منه نوعا من إعادة التوافق عبر تغيرات جسمية ونفسية و سلوكية، وهو الأساس الدينامي الذي يكمن وراء الشعور بتهديد الطمأنينة أو بتهديد أي اتزان قائم بالنسبة للشخص ككل أو لجانب من جوانبه، وما يترتب على ذلك من تحفز للقضاء على هذا التهديد وهذا يعني أن هناك علاقة وثيقة بين الأمن النفسي والتوتر حيث يتضح مما سبق أن التوتر الذي يصيب الفرد، ينشأ عن ضغوط نفسية مهددة لحاجات الأفراد ومن ضمن تلك الحاجات الحاجة إلى الأمن النفسي كما يتضح أن أساس

شعور الفرد بعدم الأمن والطمأنينة ينتج من خلال اختلال التوازن في الجهاز النفسي لديه.
(الخضري، 2003: 23)

14-3- الأمن النفسي والتفاؤل:

يعرفه "عبد الخالق الانصاري 1995" بأنه: "نظرة استبشار نحو المستقبل تجعل الفرد يتوقع الأفضل وينتظر حدوث الخير ويرنو إلى النجاح ويستبعد ماخلا ذلك".
وهما يفترضان بان التفاؤل هو سمة وليس حالة، وبالرغم من توجه السمة نحو المستقبل فهي تؤثر في السلوك الحالي للفرد وترتبط بالنواحي الايجابية للسلوك، ويمكن أن يكون لها تأثيرا جيدا في الصحة النفسية والجسدية للفرد الأمر الذي سوف ينعكس ايجابيا على شعور الفرد بالأمن النفسي. (السهلي، 2008: 27)

- مما سبق نستنتج أن هناك علاقة وطيدة بين تفاؤل الفرد وشعوره بالأمن النفسي.

14-4- الأمن النفسي والثقة بالنفس:

ترتبط الثقة بالنفس ارتباطا وثيقا بالشعور بالأمن النفسي فهي ترتبط بإحساس الفرد بالسعادة ، والسعادة هي حالة نفسية من الارتياح تركز بصفة أساسية على الإحساس بالطمأنينة النفسية والثقة بالنفس، وليس من الممكن أن يحس شخص بالطمأنينة إلا إذا توفرت لديه الثقة بالنفس ، و أكثر من هذا فإن الثقة بالنفس هي الدرع الواقي للطمأنينة فمن يفتقر إلى الثقة بالنفس يكون عرضة في أية لحظة للاضطراب والشعور بأنه كل شيء يتربص ويتآمر عليه ويتوعده بكل ما يؤدي إلى تمزيق أوصاله . (اسعد، د.ت: 24)

14-5- الأمن النفسي والتوافق النفسي:

إذا كان الأمن النفسي يتعلق بمدى قدرة الفرد على إشباع حاجاته البيولوجية والاجتماعية وعلى قدرته على التحرر من الآلام النفسية والصراعات، وعلى رضاه على نفسه، وإيمانه بالله من جهة، فمن جهة أخرى يتضمن مصطلح التوافق جانبيين أحدهما داخلي يتمثل في انسجام الفرد مع ذاته (رضاه عنها وتحرره من الضغوط والصراعات

الفصل الثاني الأمن النفسي

والآخر اجتماعي يتمثل في حسن تكيفه وتناغمه مع الآخرين في المجالات المختلفة ومع مطالب البيئة المادية والاجتماعية). (القريطي، 1998: 63)

ومن خلال هذا يمكن القول بأنه لا يمكن أن يشعر الأفراد بالأمن النفسي من دون أن يكونوا متوافقين نفسيا واجتماعيا، لذلك فالأمن النفسي يعد نتيجة حتمية لحسن التوافق.

14-6- الأمن النفسي والتوازن الانفعالي:

يرى سيد عبد الحميد مرسي "أنه توجد علاقة وطيدة بين الأمن النفسي والاتزان الانفعالي فهو يرى أن الاتزان الانفعالي هو عبارة عن الاطمئنان والاستقرار من خلال تنمية الشخصية السوية". (الخضري، 2003: 24)

- من خلال هذا التعريف نستنتج أن كلا من هاذين المتغيرين يعبر عن حالة من الاطمئنان والاستقرار وان الاتزان الانفعالي ينتج نتيجة شعور الفرد بالأمن النفسي وان الأمن النفسي يحتاج إلى الاتزان الانفعالي وحسب علاقة طردية بينهما.

14-7- الأمن النفسي ومفهوم الذات:

إن درجة الشعور بالأمن النفسي تزداد عند الأفراد كلما كانت المفاهيم عن الذات أكثر ايجابية وتزداد مشاعر القلق والتهديد عند الأفراد الذين يعانون من مفاهيم سلبية عن ذاتهم كما أوضحت الدراسة التي قام بها حسن (1987) في الرياض أن هناك فرقا في درجة الأمن النفسي بين مجموعات مفهوم الذات وان ذوي الدرجات المرتفعة في مفهوم الذات والتي تعبر عن مفهوم ايجابي عن الذات يكونون أكثر شعور بالأمن النفسي من ذوي الدرجات المتوسطة والمنخفضة. (محمد، 2009: 125)

14-8- الأمن النفسي والصحة النفسية: إن بناء الصحة النفسية تركز على دعامتين أساسيتين هما الاطمئنان النفسي والمحبة من المهد إلى اللحد وهي مسيرة الحياة عند علماء النفس والتي تبدأ من الطفولة وتنتهي بالشيخوخة. (خليل، 2002: 10)

ويؤكد "كمال مرسي ومحمد عودة" على أن إشباع الحاجة إلى الأمن النفسي ضرورة للنمو النفسي السوي والتمتع بالصحة النفسية في جميع مراحل الحياة، فقد تبين من دراسات عديدة أن الأشخاص الآمنين متفائلون، سعداء، متوافقون مع مجتمعهم، مبدعون في أعمالهم ناجحون في حياتهم في حين كان الأشخاص غير الأمنيين قلقين، متشائمين، معرضين للانحرافات النفسية والأمراض السيكوسوماتية. (كمال مرسي، 1986: 89)

14-9- الأمن النفسي ودافعية الانجاز :

تشير "سهام عريبي" إلى أن للأمن النفسي تأثيرا على دافعية الانجاز، وان فقدان الأمن النفسي يؤدي إلى عرقلة جميع أنشطة الحياة ، وإحداث خلل في توازن الأفراد. إن المحرك والموجه للسلوك الإنساني هو مجموعة الحاجات الإنسانية، فالنشاط الذي يقوم به الفرد ما هو إلا استجابة لدوافعه وحاجاته، و إن الفرد يغير سلوكه إما للحصول على مزيد من إشباع الحاجات أو تجنباً لنقص في إشباع الحاجات ، هذا وان عدم الشعور بالأمن يؤثر على النمو، والأمن النفسي يلعب دورا بالغ الأهمية في الانجاز والابتكار فالآمنون نفسيا أعلى في الابتكار من غير الأمنيين.(سهام عريبي، ب.ت: 10)

من خلال ما سبق ترى الطالبة أن الأمن النفسي هو القاعدة التي تركز عليها الصحة النفسية وهو ضرورة لنمو نفسي سوي، وأن العلاقة الوثيقة بين الأمن النفسي والمفاهيم السابقة كالقلق، التوتر، التفاؤل، الثقة بالنفس، التوافق النفسي، الاتزان الانفعالي، والدافعية ومفهوم الذات الايجابي يشير مدى التفاعل بينهم، وكل هذه المفاهيم في الحقيقة تعبر عن الصحة النفسية التي يزداد مستوى تحققها كلما زاد شعور الفرد بالأمن النفسي.

خلاصة:

على ضوء ما سبق عرضه لمفهوم الأمن النفسي يتضح أنه من الحاجات الهامة لبناء شخصية الفرد، وانه شرط من شروط تحقيق الصحة النفسية، وهو ينشأ نتيجة لتفاعل الإنسان مع البيئة المحيطة به من خلال الخبرات التي يمر بها خلال مسار حياته، ويعتبر الشعور بالأمن النفسي مسألة نسبية تختلف من شخص إلى آخر فما يحققه لشخص قد لا يحققه للآخر كما يختلف تأثير غياب الأمن النفسي على الصحة النفسية من شخص إلى آخر ومن مرحلة عمرية إلى أخرى.

ومن الملاحظ أن جميع الدارسين لمفهوم الأمن النفسي اتفقوا على انه مفهوم متعدد الأبعاد، وان مكوناته تتداخل بشكل مباشر أحيانا وبشكل غير مباشر أحيانا أخرى مع مفاهيم عدة كالتوافق والصحة النفسية، وأنه أحد العوامل المهمة التي تساعد الفرد للوصول إلى ما يصبوا إليه سواء كان أسريا، أو مهنيا ، أو دراسيا أو غير ذلك.